إبراهيم، فجعل يناوله، فلما فرغ من بناء البيت [1]أمره الله[1] أن يؤذّن في الناس بالحج، فقال إبراهيم: يا رب؟ وما يبلغ صوتي؟ قال: أذّن وعليّ البلاغ، فنادى: أيها الناس! إن الله قد كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق! فسمعه ما بين السماء والأرض، وما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من آمن ممن سبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة، فأجيب: لبيك لبيك[(١)]!.

ثم خرج بإسماعيل معه إلى التروية، فنزل به مِنىً ومن معه من المسلمين، فصلى/ ج١/١٥/ب بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثم بات حتى أصبح فصلى بهم الفجر، ثم سار إلى عرفة، فأقام بهم هناك، حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر، ثم راح بهم إلى الموقف من عرفة الذي يقف عليه الإمام، فوقف به على الأراك، فلمّا غربت الشمس دفع به ومن معه حتى أتى المزدلفة، فجمع بها الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة، ثم بات بها ومن معه، حتى إذا طلع الفجر صلى الغداة، ثم وقف على قزح[(٢)] حتى إذا أسفر[2] دفع به وبمن معه يريه ويعلمه كيف يصنع، حتى رمى الجمرة، وأراه المنحر، ثم نحر وحلق، وأراه كيف يطوف، ثم عاد به إلى مِنىً ليُرِيَه كيف رميُ الجِمار، حتى فرغ من الحج.

وروي عن النبي ﷺ، أن جبرائيل[3] هو الذي أرى إبراهيم كيف يحج، ورواه[4] عنه ابن عمر، ولم يزل البيت على ما بناه إبراهيم عليه السلام/ ج١/٦١/ط، إلى أن هدمته قريش سنة خمسٍ وثلاثين من مولد النبي ﷺ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى[(٣)].

ذكر قصة الذبح

واختلف السلف من المسلمين في الذَّبيح[5]، فقال بعضهم: هو إسماعيل. وقال بعضهم: هو إسحاق. وقد روي عن النبي[6] ﷺ كلا القولين، ولو كان فيهما صحيح لم نعده إلى غيره.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٦٠، ٢٦١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الحج (١٠/ ١٤٤).
(٢) قزح: هو الشعر الحرام الواقع بين منى والمزدلفة.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٦١، ٢٦٢).

(1-1) في المخطوطة: الذي أمر الله تعالى.
(2) في المخطوطة: استفر.
(3) في المخطوطة: جبرائيل عليه السلام.
(4) في المخطوطة: روى.
(5) في المخطوطة: الذبيحين.
(6) في المخطوطة: رسول الله.

فأما الحديث في أن الذبيح إسحاق، فقد روى الأحنف، عن العباس بن عبد المطلب، عن رسول الله ﷺ، في حديث ذكر فيه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1] هو إسحاق، وقد روي هذا الحديث عن العباس، من قوله لم يرفعه، وأما الحديث الآخر في أن الذبيح إسماعيل، فقد روى الصُّنَابِحِيّ قال: [كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا الذبيح، فقال: على الخبير سقطتم]، كنا عند رسول الله ﷺ، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، عد عليَّ مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فضحك[1] ﷺ، فقيل لمعاوية: وما الذبيحان؟ فقال: إنّ عبد المطلب نذر[2] إن سهل الله[3] حفر زمزم، أن يذبح أحد أولاده، فخرج السهم على عبد الله أبي النبي ﷺ ففداه بمائة بعير ـ وسنذكره إن شاء الله ـ والذبيح الثاني إسماعيل[٢].

ذكر من قال إنه إسحاق

ذهب عمر بن الخطاب، وعليّ، والعباس بن عبد المطلب[4]، وابنه عبد الله [ﷺ] فيما رواه عنه [5]عكرمة، وعبد الله بن مسعود[5] وكعب، وابن سابط، وابن أبي الهُذَيْل، ومسروق، إلى أنّ الذبيح إسحاق عليه السلام[٣].

حدث عمرو بن أبي سفيان بن أبي أسيد بن جارية[6] الثقفي أن كعباً قال لأبي هريرة: ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم؟ قال: بلى، قال كعب: لما رأى إبراهيم/ ذبح إسحاق قال الشيطان: والله لئن [لم أفتن عند هذا آل إبراهيم] لم أفتن أحداً منهم. بعد ذلك

ج١/٦٢/ط

(١) سورة: الصافات، الآية: ١٠٧.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: ٢/ ٥٥٤)، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (الحديث: ١/ ٢٦٤)، وذكره ابن حجر في «الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» (الحديث: ١٤١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٦٣، ٢٦٤)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الصافات (١٢/ ٨٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٧٨).

(٣) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٨/ ٢٠٢)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٢٣٠٨)، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (الحديث: ٢/ ١٩٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٢٨٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٦٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الصافات (١٢/ ٨١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٧٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣، ١٤).

(1) في المخطوطة: فضحك رسول الله.
(2) في المخطوطة: قد نذر.
(3) في المخطوطة: الله له.
(4) في المخطوطة: المطلب ﷺ.
(5-5) في المخطوطة: عبد الله بن مسعود وعكرمة.
(6) في المخطوطة: حارثة.

أبداً، فتمثّل رجلاً يعرفونه، فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحاق ليذبحه، دخل على سارة امرأة إبراهيم فقال لها: أين أصبح إبراهيم غادياً بإسحاق؟ قالت: لبعض حاجته، قال: لا والله، إنما غدا [به] ليذبحه! قالت سارة: لم يكن ليذبح ولده، قال الشيطان: بلى والله؛ لأنه زعم أن الله[1] [قد] أمره بذلك، [قالت سارة: فهذا أحسن بأن يطيع ربه، ثم خرج الشيطان فأدرك إسحاق وهو مع أبيه، فقال له: إن إبراهيم يريد أن يذبحك، قال إسحاق: ما كان ليفعل، قال: بلى والله، إنه زعم أن ربه أمره بذلك]، قال إسحاق: فوالله لئن[2] أمره [ربه] بذلك ليطيعنه! فتركه ولحق إبراهيم، فقال: أين أصبحت غادياً بابنك؟ قال: لبعض حاجتي، قال: لا والله، إنما تريد ذبحه! قال: ولِمَ؟ قال: لأنك زعمت أن الله[3] أمرك بذلك، قال إبراهيم: فوالله إن كان الله أمرني بذلك لأفعلن، فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه أعفاه الله من ذلك وفداه بذبح عظيم؛ وأوحى الله إلى إسحاق: إني معطيك دعوةً أستجيب لك فيها، قال إسحاق: اللهم فأيما عبدٍ لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئاً فأدخله الجنة[١].

وقال[4] عبيد بن عمير[4]: قال موسى: يا رب! يقولون: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب! فبم نالوا ذلك؟ قال: [إن] إبراهيم لم[5] يعدل بي شيئاً قط إلا اختارني، وإن إسحاق جاد لي بالذبح وهو بغير ذلك أجود، وإنّ يعقوب كلما زدته بلاءً زادني حسن ظنٍ بي[٢].

أسيد: بفتح الهمزة، وكسر السين. **وجارية**: بالجيم.

ذكر من قال: إن الذبيح إسماعيل عليه السلام

روى سعيد بن جبير، ويوسف بن مهران، والشعبي، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، كلهم عن ابن عباس أنه قال: إن الذبيح إسماعيل[٣]، وقال: زعمت اليهود إنه إسحاق، وكذبت اليهود.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٦٥، ٢٦٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الصافات (١٢/ ٨٢، ٨٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٧٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٦٦).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٦٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٧٧، ١٧٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣)، وذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الصافات (١٢/ ٨٣).

---

(1) في المخطوطة: ربه.
(2) في المخطوطة: إن.
(3) في المخطوطة: الله تعالى.
(4-4) في المخطوطة: عبيد الله بن عمر.
(5) في المخطوطة: لا.

وقال أبو الطفيل، والشعبي [ومجاهد، والحسن، ومحمد بن كعب القرظي: إنه إسماعيل، قال الشعبي]: رأيت قرني الكبش في الكعبة.

قال محمد بن كعب: إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من ابنيه إسماعيل، وإنا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن إبراهيم، وما أمر به من ذبحه[1] ابنه أنه إسماعيل، وذلك أن الله تعالى[2] حين فرغ من قصة المذبوح من ابني إبراهيم قال: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(١) [و] يقول[3]: وبشرناه بإسحاق نبياً، ومن وراء إسحاق يعقوب بابن وابن ابن، فلم يكن يأمره بذبح إسحاق، وله فيه من الله ﷻ ما وعده، وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل[4](٢)، فذكر ذلك محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز وهو/ خليفة؛ فقال: إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه/، وإني لأراه[5] كما قلت.

ج١/٦٣/ط

ج١/١٦/أ

ذكر السبب الذي من أجله أُمر إبراهيم بالذبح وصفة الذبح

قيل: أمر الله[6] إبراهيم عليه السلام، بذبح ابنه فيما ذكر أنه دعا الله أن يهب له ولداً ذكراً صالحاً، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٣)، فلما بشرته الملائكةُ بغلام حليم قال: إذن هو لله ذبيح، فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي، قيل [له]، أوف نذرك الذي نذرت، وهذا على قول من زعم أنّ الذبيح إسحاق، وقائل هذا يزعم: أن ذلك كان بالشام على ميلين من إيليا[7]، وأما من زعم أنه إسماعيل فيقول: إن ذلك كان بمكة[8].

قال محمد بن إسحاق: إن إبراهيم قال لابنه حين أمر بذبحه: يا بني! خذ الحبل والمُدْية، ثم انطلق بنا إلى هذا الشِّعب لنحتطب لأهلك. فلما توجه اعترضه إبليس ليصدّه عن ذلك، فقال: إليك عني يا عدوّ الله! فوالله لأمضين لأمر الله، فاعترض إسماعيل فأعلمه ما يريد[9] إبراهيم يصنع به، فقال: سمعاً لأمر ربي وطاعة، فذهب إلى هاجر

---

(١) سورة: الصافات، الآية: ١١٢.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٦٩، ٢٧٠)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الصافات (١٢/ ٨٤).

(٣) سورة: الصافات، الآية: ١٠٠.

---

(1) في المخطوطة: ذبح.
(2) في المخطوطة: ﷻ.
(3) في المخطوطة: بقوله.
(4) في المخطوطة: افعل.
(5) في المخطوطة: لا أراه.
(6) في المخطوطة: الله تعالى.
(7) في المخطوطة: الماء.
(8) في المخطوطة: بمكة وجها الله تعالى.
(9) في المخطوطة: يريد به.

obeikandl.com

فأعلمها، فقالت: إن كان ربه أمره بذلك فتسليماً لأمر الله، فرجع بغيظه لم يصب منهم شيئاً.

فلما خلا إبراهيم بالشِّعب، وهو شعب ثبير، قال له: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ قَالَ[1] ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[١]، ثم قال له: يا أبت إن أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك [2]من دمي[2] شيء، فينتقص أجري، فإن الموت شديد، [3]واشحذ[3] شفرتك حتى تريحني، فإذا أضجعتني فكبّني [4]على وجهي[4]، فإني أخشى إن نظرت في وجهي أنك[5] تدركك رحمة، فتحُول بينك وبين أمر الله، وإن رأيت أن ترد قميصي إلى هاجر أمي فعسى أن يكون أسلَى لها عني فافعل، فقال إبراهيم: نِعْم المُعين أنتَ، أي بُنّي، على أمر الله[6]! فربطه كما أمره[7]، ثم حد[8] شفرته ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾[٢]، ثم أدخل الشفرة لحلقه، فقلبها الله لقفاها، ثم اجتذبها[9] إليه ليفرغ منه، فنودي: ﴿أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾[٣]، هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها[٤].

وقيل: جعل الله على حلقه صفيحة[10] نحاس.

قال ابن عباس: خرج عليه كبش من الجنة قد رعى فيها أربعين خريفاً[٥].

وقيل: هو الكبش الذي قربه هابيل، وقال علي عليه السلام: كان كبشاً أقرن/ أعين أبيض. ج١/٦٤/ط

وقال الحسن: ما فدي إسماعيل إلا بتيس[11] من الأروى[٦]، هبط عليه من ثبير فذبحه.

---

(١) سورة: الصافات، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة: الصافات، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة: الصافات، الآيتان: ١٠٤، ١٠٥.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٧٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٧٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٧٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الصافات (١٢/ ٨٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٧٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).

(٦) الأروى: الوعل.

---

(1) في المخطوطة: قالت.

(2-2) في المخطوطة: مني.

(3-3) في المخطوطة: فاشحذ.

(4-4) في المخطوطة: لوجهي.

(5) في المخطوطة: أن.

(6) في المخطوطة: الله ﷻ.

(7) في المخطوطة: أمر بها إسماعيل.

(8) في المخطوطة: اشحذ.

(9) في المخطوطة: أخذها.

(10) في المخطوطة: صحيفة.

(11) في المخطوطة: اثنين.

obeikandl.com

قيل: بالمقام، وقيل: بِمنىً في المنحر[١].

ذكر ما امتحن الله به إبراهيم عليه السلام

بعد ابتلاء الله تعالى إبراهيم بما كان من نمرود، وذبح ولده، بعد رجاء[1] نفعه ابتلاء الله[2] بالكلمات التي أخبر أنه ابتلاه بهنّ، فقال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[٢][٣].

و[3]اختلف السلف من العلماء[4] الأئمة في هذه الكلمات، فقال ابن عباس، من رواية عكرمة عنه، في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾: لم يبتل أحد بهذا الدّين فأقامه، إلا إبراهيم. [5]وقال[5] الله[6]: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[٤].

قال: والكلمات عشر في براءة، وهي: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ﴾[٥] الآية، وعشر في الأحزاب، وهي: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[٦] الآية، وعشر في المؤمنين[7]، من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ[8] صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[٧][٨].

وقال آخرون: هي[9] عشر خصال. قال ابن عباس، من رواية طاوس، وغيره عنه:

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٧٦، ٢٧٧)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الصافات (١٢/ ٨٦، ٨٧).
(٢) سورة: البقرة، الآية: ١٢٤.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٧٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الصافات (١٢/ ٨٥، ٨٦)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٧٠، ١٧١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٤)، ذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٨٧).
(٤) سورة: النجم، الآية: ٣٧.
(٥) سورة: التوبة، الآية: ١١٢.
(٦) سورة: الأحزاب، الآية: ٣٥.
(٧) سورة: المؤمنين، الآية: ٩.
(٨) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٧٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٥٢٤)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٧٠)، وذكره أبو الفداء «في المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٤).

---

(1) في المخطوطة: إن جاء.
(2) في المخطوطة: الله تعالى.
(3) في المخطوطة: وقد.
(4) في المخطوطة: علماء.
(5-5) في المخطوطة: فقال.
(6) في المخطوطة: الله له.
(7) في المخطوطة: المؤمنين في اثنين.
(8) في المخطوطة: ﴿عَنْ﴾.
(9) في المخطوطة: فهي.

الكلمات عشر، وهي خمس في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس؛ وخمس في الجسد، وهي: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط[١].

وقال آخرون: هي مناسك الحج، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[٢]، وهو قول أبي صالح ومجاهد[٣].

وقال آخرون: هي ست، وهي: الكواكب، والقمر، والشمس، والنار، والهجرة، والختان.

وذبح ابنه، وهو قول الحسن، قال: ابتلاه بذلك، فعرف أن ربه دائم لا يزول، فوجّه وجهه للذي فطر السموات والأرض، وهاجر من وطنه، وأراد ذبح ابنه، وختن نفسه. وقيل غير ذلك مما لا حاجة إليه في التاريخ المختصر، وإنما ذكرنا هذا القدر لئلا يخلو[1] من فصول الكتاب[٤].

ذكر عدو الله نمروذ وهلاكه

ونرجع الآن إلى خبر عدّو الله نمروذ، وما آل إليه أمره في دنياه وتمرده على الله تعالى، وإملاء الله له، وكان أول جبار في الأرض[٥]، وكان إحراقه إبراهيم[2] ما قدمنا ذكره، فأخرج إبراهيم عليه السلام من مدينته، [وحلف] أنه يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفُرخ نسور، فربّاهن [3]باللحم والخمر[3] حتى كبرن وغلظن، فقرنهنّ بتابوت، وقعد في ذلك التابوت، فأخذ معه/ رجلاً ومعه لحم لهنّ، فطرن به، حتى إذا ذهبن[4]، أشرف ينظر [إلى ج١/٦٥/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٨١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٥٢٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٩٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ١٧٠، ١٧١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٧٥، ٢٧٦)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٨٧).

(٢) سورة: البقرة، الآية: ١٢٤.

(٣) ذكره الطبري في تاريخه (الحديث: ١/ ٢٨١، ٢٨٢).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٨٥)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٥٢٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٧١)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٦)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٨٦، ٨٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٧٦).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٨٧) مطولاً، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (٣/ ٢٣)، وذكره =

(1) في المخطوطة: يخل.

(2) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.

(3-3) في المخطوطة: بالخمر واللحم.

(4) في المخطوطة: ذهبن به.

الأرض]، فرأى الجبالَ تدبّ كالنّمل، ثم رفع لهنّ اللّحم ونظر إلى الأرض، فرآها يحيط بها بحر كأنها فُلك في ماء، ثم رفع طويلاً فوقع في ظُلْمة، فلم ير/ ما فوقه وما تحته، ففزع [1]وألقى[1] اللّحم، فاتبعته النسور منقضّات، فلمّا نظرت الجبال إليهنّ وقد أقبلن منقضّات وسمعن حفيفهن فزعت الجبال وكادت تزول ولم يفعلن، وذلك قول الله تعالى[2]: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[1] و[3]كان طيرانهن[3] من بيت المقدس، ووقوعهن في جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً، أخذ في بنيان الصرح، فبناه حتى علا وارتقى فوقه ينظر إلى إله إبراهيم بزعمه وأحدث، ولم يكن يُحْدث، وأخذ الله بنيانهم من القواعد من أساس الصرح، فسقط وتبلبلت الألسن يومئذٍ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً، وكان لسان الناس قبل ذلك سُريانياً[٢].

ج١/١٦/ب

هكذا روي أنه لم يحدث، وهذا ليس بشيء، فإن الطبع البشري لم يخل منه إنسان حتى الأنبياء صلوات الله عليهم، وهم أكثر اتصالاً بالعالم العلوي وأشرف أنفساً، ومع هذا فيأكلون ويشربون ويبولون ويتغوطون، فلو نجا منه أحد لكان الأنبياء أولى لشرفهم وقُربهم من الله تعالى، وإن كان لكثرة ملكه، فالصحيح أنه لم[4] يملك مستقلاً، [ولو ملك مستقلاً] لكان الإسكندر أكثر ملكاً منه، ومع هذا فلم يقل فيه شيء من هذا.

قال زيد بن أسلم: إن الله تعالى بعث إلى نمروذ بعد إبراهيم ملكاً يدعوه إلى الله أربع مرات فأبى وقال: أَربٌّ غيري؟ فقال له الملك: اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام، فجمع جموعه، ففتح الله عليه باباً من البعوض، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم[5]، فأكلتهم [6]ولم[6] يبق منهم إلا العظام، والملك كما هو لم يصبه شيء، فأرسل الله عليه بعوضة، فدخلت في منخره، فمكث[7] يضرب رأسه بالمطارق[8]، فأرحم

= ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٦٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٨٠، ٢٨١)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٤).

(١) سورة: إبراهيم، الآية: ٤٦.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٨٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة النحل (٨/ ٩٦، ٩٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٨١).

(1-1) في المخطوطة: فالقى.

(2) في المخطوطة: ﷺ.

(3-3) في المخطوطة: كانت طيورهن.

(4) في المخطوطة: لن.

(5) في المخطوطة: إليهم.

(6-6) في المخطوطة: فلم.

(7) في المخطوطة: فمكث أربعمائة سنين.

(8) في المخطوطة: إياها بمطارقة.

الناس به من يجمع[1] يديه ويضرب بهما رأسه، وكان ملكه ذلك[2] أربعمائة سنة، وأماته الله تعالى، وهو الذي بنى الصرح[١].

وقال جماعة: إن نمروذ بن كنعان ملك مشرق الأرض ومغربها، وهذا قول يدفعه أهل العلم بالسِّير وأخبار الملوك[3]، وذلك أنهم لا ينكرون أن مولد إبراهيم[4] كان أيام الضحاك الذي ذكرنا بعض أخباره فيما مضى، وأنه [كان] ملك شرق الأرض وغربها.

وقول القائل: إنّ الضّحاك الذي ملك الأرض هو نمرود ليس بصحيح؛ لأن أهل العلم بالمتقدمين[5]/ يذكرون أن نسب نمروذ في النبط معروف، ونسب الضحاك في الفرس مشهور، وإنما الضحاك استعمل نمرود على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة، وجعله وولده عمالاً على ذلك، وكان هو يتنقل في البلاد، وكان وطنه ووطن أجداده دنباوند من جبال[6] طبرستان، وهناك[7] رمى به أفريدون حين ظفر به، وكذلك بختنصر. ج١/٦٦ظ

ذكر بعضهم أنه ملك الأرض جميعها، وليس كذلك، وإنما كان إصبهبذ[8] ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربي دجلة من قبل لهراسب؛ [لأن لهراسب] كان مشتغلاً بقتال الترك مقيماً بإزائهم ببلخ، وهو بناها لما تطاول مقامه هناك لحرب الترك، ولم يملك أحد من النبط شبراً من الأرض مستقلاً برأسه، فكيف الأرض جميعها؟ وإنما تطاولت[9] مدة نمروذ بالسواد، [فمكث] أربعمائة سنة، ثم دخل من نسله بعد هلاكه [جيل] يقال له: نَبَط بن قعون [ملك بعده] مائة سنة؛ ثم كداوص بن نبط[10] ثمانين سنة، ثم بالش[11] بن كداوص مائة وعشرين سنة، ثم نمرود بن بالش[12] سنة وشهراً، فذلك سبعمائة سنة وسنة، وشهد أيام الضحاك، [و] ظن الناس في نمرود ما ذكرناه، فلما ملك أفريدون وقهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش[12] وشرد النبط وقتل فيهم مقتلة عظيمة[٢].

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٨٨)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (٣/ ٢٥، ٢٦)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٣٢١)، وذكره أيضاً في «البداية والنهاية» (١/ ١٦٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٨١).

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (٣/ ٢٥)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٢٩١، ٢٩٢).

---

(1) في المخطوطة: يرفع.
(2) في المخطوطة: قبل ذلك.
(3) في المخطوطة: الملوك الماضين.
(4) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.
(5) في المخطوطة: المتقدمين.
(6) في المخطوطة: جبل.
(7) في المخطوطة: هنالك.
(8) في المخطوطة: أصفهند.
(9) في المخطوطة: لما تطاولت.
(10) في المخطوطة: نبطت.
(11) في المخطوطة: لتالش.
(12) في المخطوطة: تالش.